مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا المجلد 06 العدد01 جانفي2023 ص ص 33ـ66
ر س ع و (ISSN): 2602ـ618X / ر س ع و إ (E-ISSN): 2710ـ8031

مدينة قسنطينة (Cirta - Constantina): قراءة في تاريخها القديم

The city of Constantine (Cirta - Constantina): a reading of its ancient history

مضوي خالدية♦
جامعة معسكر khaldia.madhoui@univ-mascara.dz

تاريخ الإرسال: 2022/02/14 تاريخ القبول: 2022/06/01 تاريخ النشر: 2023/01/31

الملخص باللغة العربية:

تهدف هذه الدراسة إلى توضيح مختلف التطورات التي عرفتها مدينة قسنطينة في العصور القديمة،وذلك منذ العصور الحجرية و حتى نهاية الاحتلال الروماني ،مرورا بالفترة النوميدية التي أضفت عليها شيئا من سماتها المحلية ، استنادا إلى ما تضمنته المصادر الأدبية،والنصوص القانونية، وكتابات رجال الدين، ومحاضر المجامع الدينية وكذا كتابات الرحالة وتقارير القادة العسكريين الفرنسيين، ووفق ما تم العثور عليه من خلال التنقيبات الأثرية المقامة في المنطقة، وبناء على ما تم إنجازه من دراسات وأبحاث عامة وخاصة على مدار ما يقارب القرنين من الزمن من وقتنا الحاضر.

الكلمات المفتاحية: كيرتا؛ قسطنطينة؛ عصور ما قبل التاريخ؛ الفترة النوميدية؛ الاحتلال الروماني.

Abstract :

This study aims to highlight the different evolutions that the city of Constantine underwent in Antiquity, From the prehistoric period to the end of the Roman occupation, passing through the Numidian period, which added some of its characteristics local according to what it included The Literary Sources, The Legal Texts, The Writings of Clerics, The Proceedings of Religious Councils, as well as The Writings of Travelers and the Reports of French Military Leaders, and of what was found through to archaeological excavations, and on the basis of what has been accomplished in public and private studies and research during nearly two centuries of our time.

Keywords :

♦ المؤلف المرسل

Cirta ; Constantina; The prehistoric period ;The Numidian period The Roman occupation.

مقدمة:

قليلة هي المدن الجزائرية العتيقة التي اضطلعت بأدوار متباينة على مر تاريخها القديم، وساهمت في الفعل الحضاري في تلك الحقبة التاريخية الموغلة بالزمن باعتبارها مهدا للحضارة البشرية وعواصم سياسية ومدن تجارية وحواضر علمية، وقد لا نغالي إذا ما اعتبرنا مدينة قسنطينة(Constantina –Cirta) أم الحواضر الجزائرية القديمة ، مدينة متميزة ومتفرد في ماهيتها الحضارية خلال العصور القديمة دون غيرها من المدن الجزائرية العتيقة مثلما نستخلصه من النصوص الأدبية والشواهد المادية على مختلف مضانها . من هنا جاءت فكرة هذه الورقة البحثية داعية إلى العكوف المتأني لدراسة دور ومكانة هذه المدينة الرائد في العصور القديمة في عمومياته وتفصيلاته ، وقبل أن نستطرد في معالجة مختلف هذه العناصر، لا بدلنا أن نخصص حيزا لدراسة موقع وموضع المدينة الذي كان من بين البواعث المهمة التي كانت وراء تبوء ها لهذه المكانة على مر تاريخها القديم.

1 –موقع وموضع المدينة:

تقع مدينة (كيرتا-Cirta) قسنطينة حاليا شمال شرق الجزائر عند الحافة الشمالية للأطلس الصحراوي[1]،هذا ويتضح من خلال المخلفات المادية التي كشفت عنها الحفريات التي أجريت بها ، أن المدينة القديمة بنيت فوق هضبة الصخرة التي تقع في الناحية الشمالية الغربية،والتي يرجع تكوينها إلى العصر الكريتاسي، وهي ذات شكل مثلث غير منتظم الأضلاع، قاعدتها في الشمال ورأسها في الجنوب،يبلغ طولها من الشمال إلى الجنوب 700م ومن الشرق إلى الغرب 500 م،بينما تتميز ارتفاعاتها بعدم التجانس ، بحيث يبلغ ارتفاعها الظاهر 200 م، في حين يبلغ أعلى ارتفاع لها في الشمال حوالي 644 م عند كاف الشكارة الذي هو موقع القصبة حاليا،وترتبط الصخرة بالأراضي المجاورة لها شمالا بشريط أرضي يبلغ عرضه 300 م يربطها بمنخفض لا بريش المؤدي إلى هضبة الكودية،أما الجهات الأخرى فهي تطل مباشرة على (وادي الرمل- Ampsaga flumen) مما يعطيها شكل شبه جزيرة [2].

1 - العروق (م) ، مدينة قسنطينة،دراسة في جغرافية المدن،الجزائر،ديوان المطبوعات الجامعية، 1984، ص14.

2-Gsell(St), Atlas archéologique de l'Algérie (=A.A.A). Paris, A .Jourdin,1911,F17n126 ; Joleaud(L), Le ravin de Constantine et les

هذا الموقع الذي استقر به الإنسان منذ العصر الحجري الحديث ، مما نتج عنه ظهور نواة المدينة الأولى، و يرجع سبب اختيار هضبة الصخرة لتأسيس هذه المدينة إلى موقعها على جانبي وادي الرمل و(بومرزوق)، وإلى العوائق والانحدارات التي تحف كل جهاتها كهضبة المنصورة شرقا وهضبة سيدي مسيد شمالا وهضبة كودية عتي غربا، ومما زاد في أهمية هذا الموقع ، وجوده وسط منطقة مبادلات واسعة تقع على حافة إقليمين متكاملين هما الصحراء والتل، تمر بها القوافل والمسالك التجارية، وهذا ما يعطي لموضع المدينة ميزة فريدة من نوعها، وهو أنه يجمع بين شروط الموضع التجاري البري والموضع الحربي البري، وهي شروط قلما اجتمعت في موقع مدينة، وأدى هذا الوضع إلى نشوء مدينة مهمة وظهورها كقوة سياسية واقتصادية منذ أواخر القرن الثالث قبل الميلاد بعدما استقرت بها قبيلة الماسيل، واتخذ منها الملوك المنحدرين من هذه القبيلة عاصمة لملكهم منذ سنة 203 ق.م وحتى سقوط مملكتهم في سنة 46 ق.م[3].

2- قسنطينة خلال العصور الحجرية وفجر التاريخ:

عثر بمدينة قسنطينة على العديد من المواقع الأثرية التي تنتمي إلى عصور ما قبل التاريخ بدأ من العصر الحجري القديم بأقسامه الثلاث، الأسفل، الأوسط، العصر الحجري القديم المتأخر فضلا عن العصر الحديث ثم فجر التاريخ.

1.2 - قسنطينة خلال العصر الحجري القديم:

عثر بأقدم طبقة أثرية بموقع المنصورة على بقايا صناعات الحضار تين ما قبل الأشولية و الأشولية اللتان تنسبان إلى العصر الحجري القديم الأسفل[4]، كما اكتشف معها بقايا عظمية لسلالات حيوانية ثدية، غير أنه لم يكشف في مواقع هذا العصر على البقايا العظمية للإنسان الأوسترالوبيتكوس"Australopithecus"صانع الحضارة الأشولية،

---

origines de Cirta , R.S.A.C,64,1937,p1, pp3-4 ; Bertrandy(F), Cirta , Encyclopédie Berbère ,XIII. Aix-en Province, Edisud, 1994, p1964; العروق (م) ، المرجع السابق، ص 24 ، ص 27.

3- العروق (م) ، نفسه، ص 18.

Gsell(St) , Histoire ancienne de l'Afrique du Nord (= H.A.A.N),T5, , réimpression de l'édition 1921 – 1928 ,Germany, OttoVonzeller Verlagosnabruck ,1972,p 272 .

4-Laplace (G), Découverte d'un gisement à galets taillés (Pebble culture) dans le Quaternaire ancien de Mansourah, B.S.P.F, 53, 1956,p215 ; Camps(G), Recherches récentes sur le Paléolithique inférieur des Hautes-Plaines Constantinoise, L.A.P.E, 12,1964,p21.

والإنسان المنصب " Homo Erectus" صاحب الحضارة الأشولية، غير أن انعدام هذه المخلفات العظمية لا ينفي وجود هذا الإنسان خاصة وأنه عثر على مخلفاته الصناعية[5].

ولقد اكتشفت الآثار المتعلقة بالعصر الحجري القديم الأوسط الذي يرتبط بحضارتين هامتين أولهما الحضارة المستيرية التي تتميز بصناعة المكاشط، ورؤوس السهام و النصال وقد تركت مخلفاتها في الموقع السالف الذكر، زيادة على جبل الوحش ، وكهف العروي بهضبة سيدي مسيد[6].

أما الحضارة الثانية المنتمية إلى هذا العصر، فهي الحضارة العاتريةالتي تركت مخلفاتها بجبل الوحش وكهف الدببة بسيد مسيد[7]،الذي وجد بداخله بقايا عظمية لسلاحف مائية وحيوانات ثدية[8]، غير أنه لم يكشف في مواقع هذا العصر على البقايا العظمية للإنسان العاقل النياندرتالى"Homo sapienneanderthalensis"صانع هذه الحضارة الذي اكتشفت بقاياه بفرنسا، ألمانيا، بلجيكا وإيطاليا،وكذلك بجبل أرحود بالمغرب الأقصى[9].

أما خلال الدور الأخير للعصر الحجري القديم، وهو العصر الحجري القديم المتأخر، الذي يتميز بظهور حضارتين وهما الحضارة الإيبيرو مغربية المنتشرة في كل شمال إفريقيا بما فيها الصحراء، غير أن مواقعها منعدمة بقسنطينة[10]،أما الحضارة الثانية فهي الحضارة

---

5 - Chaid – Saoudi(Y), Geraads(D),Raynal(J.P), Raynal(J.P), La faune du site pléistocène inférieur de Mansourah(Constantine, Algérie), et l'industrie lithique, comptes rendus Pal vol 5,2006, pp964- 965.

6- Laplace (G),op.cit,p214 ,Camps(G),op.cit,p28 ; Debruge(A),La station préhistorique du Djebel – Ouach(prés de Constantine) , R.S.A.C,46,1912,p224-226 ; Id, La grotte des Ours ,R.S.A.C, 43,1908,pp118-119 ; Id, La grotte des Mouflon à Constantine, XXXVIII congres de l'Association française pour l'avancement des sciences. Lille,1909,p814 .

7-Debruge(A), La grotte des Ours, p118-119 ,p124 ; p142 ; Id, La station quaternaire Ali – Bacha à Bougé , R.S.A.C,40,1906,pp130-131.

8-Id, La grotte des Ours p115; Id, Catalogue des objets préhistoriques renfermés dans les vitrines du Musée de Constantine, R.S.A.C,43,1909, 287.

9- أور (ف)، حضارات العصر الحجري القديم، ترجمة محيسن سلطان.دمشق،مطابع ألف باء، الأديب، 1995، ص ص 115 -116 .

10 - الهجراوي (م.ع)، الحضارة الإيبيروموروزية، معلمة المغرب، الجزء الثالث، 1991م، ص ص 917 -919 ، أعشى(م) تنقيبات ما قبل تاريخية، إسهام سكان المغرب القديم في الحضارة الإيبيروموروية،

القفصية المتمركزة بالمناطق الداخلية، والتي تركت مخلفاتها الصناعية بموقع المنصورة ، كهف الدببة ، كهف العروي، إلى جانب اكتشاف بقايا عظمية لحيوانات ثدية وأخرى لأنواع من السلاحف و لسمك الطون بكهف العروي[11]، وعلى العكس مما تقدم ذكره، لم يعثر في مواقع هذا العصر على البقايا العظمية البشرية التي ترجع إلى الإنسان القفصي المسؤول عن هذه الحضارة و الذي ينتمي إلى سلالة الإنسان العاقل العاقل " Homo sapiens sapiens" الذي تميز بقوامه الرشيق وحمل بعض أفراده الصفات الزنجية[12].

2.2 - قسنطينة خلال العصر الحجري الحديث :

تزخر مدينة قسنطينة بثلاث مواقع مؤرخة بالعصر الحجري الحديث ألا وهي موقعا كهف الدببة و كهف العروي[13]، زيادة على موقع ثالث يقع في الناحية الشمالية الغربية لمنحدر القصبة وهو كهف الحمام الذي لم يكن مأهولا قبل هذا التاريخ ، هذا الأخير الذي تجمع كل الدراسات الحديثة على اتخاذه نموذجا للحضارة التي شاعت في هذا العصر[14].

لقد خلف الإنسان الذي عاش بهذا الموقع بعض الأدلة المتصلة بالاستقرار والإنتاج الزراعي كالأدوات الحجرية المصقولة التي استخدمت في هذا المجال ، وكذا دلائل على استئناس الحيوانات التي تدلنا عليها البقايا العظمية للثور والجاموس و الماعز والخروف والحمار والخنزير ، ورغم أن إنسان هذه الحضارة كان يعتمد بشكل رئيسي على الزراعة، إلا أنه لم يقلع تماما عن الصيد، خاصة وأنه عثر على بعض السهام، مما يرجح أنه قد مارس الصيد بجوار الزراعة ولا سيما صيد العروي والغزال مثلما تدلنا عليه المخلفات العظمية لهذه الحيوانات[15].

أضواء جديدة على تاريخ شمال إفريقيا القديم وحضارته. الرباط، مكتبة دار السلام، 2007، ص ص 130 -131.

11 -Camps(G), Recherches récentes sur le Paléolithique inférieur des Hautes-Plaines Constantinoise, pp28-29 ; Debruge(A), La grotte des Ours pp136-142, Id, Catalogue des objets préhistoriques.., pp 285-286 ,Id, Fouille de la grotte du Moflon,pp817-821

12- Camps (G),Les berbères , mémoires et identité,2eme édition. Paris, Errance ,1987, p28.

13- Debruge (A), Fouille de la grotte du Mouflon , p 817; Id, Catalogue des objets préhistoriques… ,p287 ;Id, La grotte des Ours , pp143 – 144.

14-Debruge(A), La grotte des Pigeons a Constantine, p9.

15 - Ibid,pp11-13,p16,p21.

وشهد هذا العصر - أيضا - صناعة الفخار النموذجي بكهف الدببة و العروي بسيدي مسيد، ثم ظهور الفخار المزين بكهف الحمام، كما تدل مخلفات هذا العصر على تلك القدرات الفنية التي تظهر في القطع المصنوعة من قشور بيض النعام التي استعملت للزينة، ومما لاشك فيه أن إنسان هذا العصر قد تمكن- أيضا - من التعبير عن مفاهيمه الدينية الأولى التي لازلنا نجهل مدلولاتها من خلال صناعته لتمائم مصنوعة من درق السلحفاة [16]

هذا وواصل إنسان العصر الحجري الحديث في دفن موتاه تحت أرضية الكهوف مثلما كان سائدة منذ العصر الحجري القديم المتأخر، ولم يخصص مكانا للمتوفى خارجه مثلما تدلنا عليه بقايا هيكل عظمي إنساني شبه مكتمل في وضعية منطوية نائمة على الجانب الأيسر موجه باتجاه الشرق اكتشفت بكهف العروي [17].

3.2 - قسنطينة خلال فجر التاريخ :

بانتهاء فترة العصر الحجري الحديث تنتهي العصور الحجرية، ليعرف الإنسان بعد ذلك عصر المعادن، إحدى مظاهر الانتقال إلى فترة فجر التاريخ، هذه الفترة التي تتجسد بقسنطينة من خلال موقع كهف الحمام الذي عثر به على أدوات متصلة بهذه الحقبة تتمثل في مثقب بروزنزي كبير وقضيب حديدي أسطواني، وهي تؤكد على استخدام إنسان هذا العصر بالإضافة إلى الصناعات الحجرية السابقة ، معدن الحديد والبرونز في صناعة أسلحته قبل أن يستخدمها في صناعة أدواته السلمية، غير أن ما يمكن ملاحظته بهذا الخصوص، أن آثارها كانت محدودة نسبيا، و ذلك نتيجة الجهود المضنية في عملية تصنيعها هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، فإن قلة هذه المخلفات لا يجب اعتباره عاملا رئيسيا في تفسير عدم توصل الإنسان إلى اكتشافها محليا و تصنيعها بهذه المنطقة[18].

أما فيما يتصل بفن العمارة فقد كانت بيوت هذا العصر عبارة عن كهوف تضم حجرات سفلية مستديرة أو بيضوية أو مستطيلة مزودة بمداخل وجهت باتجاه الغرب أو الشمال مثل كهف أم البياض الواقعة في الناحية الغربية لسيدي مسيد ذو الخمس غرف ومغارة

16- Debruge (A), Fouille de la grotte du Mouflon , p 817-818; Id, Catalogue des objets préhistoriques…… ,p284 ;p288 ;Id, La grotte des Ours , pp130-135,pp143 – 144,Id, la grotte des Pigeons, p2.

17 -Debruge (A), Fouille de la grotte du Mouflon , p 822; Id, Catalogue des objets préhistoriques…… ,p284.

18-Id, La grotte des Pigeons a Constantine, p22.

غرة الذهب والحبال و الحصن ذو الغرفتين الواقعين في الناحية الجنوبية لسيدي مسيد ومغارة التين والعتروس والمدرج ذو الغرفة الواحدة [19].

و لم يستمر إنسان هذه المرحلة في دفن موتاه تحت أرضية المنازل كما كان سائدا في العصر الحجري الحديث مثلما سبق ذكره ، وإنما توصل إلى دفنهم في مقابر منفصلة وبعيدة عن مساكن الأحياء، تقع على بعد مساحة من مساكنهم، ذلك ما تدلنا عليه مقبرة جماعية بكهف الحمام بمنطقة الصخرة،وغيرها من المقابر الفردية من هذا النوع المكتشفة بمنطقة جبل الوحش بالناحية الشمالية الشرقية، هذه المقابر التي نلحظ عليها تغطية الهيكل العظمي للدفين بالحجارة والأصداف والتربة على شكل مخروطي وهو نوع من القبور الذي أطلق عليه المختصون اسم الجثوة، ومما لاشك أن هذا النوع البدائي من القبور يمثل مرحلة مبكرة للغاية من مراحل المحافظة على جثمان المتوفى وتطورت فيما بعد إلى تخصيص بناء علوي يتمثل في تلك القبور المعروفة بالقبور المنضدية أو المصاطب التي كشفت عنها تقارير القادة العسكريين بجبل الوحش في سنة 1885 م، والمقابر الدولمنية الأربعة المعروفة بحدائق سالستيوس التي تبعد بحوالي 3 كلم شمال المدينة التي كانت لا تزال ماثلة للعيان سنة 1849 م قبل اندثارها، وكذا دولمن عين الكركارة الذي يقع شرق هذه المقابر[20].

3 - قسنطينة خلال الفترة التاريخية :

تبدأ جزئيات من الصورة التاريخية المبكرة لهذه المدينة بالوضوح منذ حوالي القرن الخامس قبل الميلاد أو ربما قبله بكثير، إذ يتضح من خلال المخلفات المادية التي كشفت عنها الحفريات التي أجريت بالعديد من أحياء المدينة بكهف الحمام

19 -Bosco (J) , Toponymie phénicienne , R.S.A.C,51,1917- 1918, p94,p102,p107-108, pp113-114.

20-Debruges(A), Les dolmens de Salluste , B.S.A.S, 1909,pp49-50 ; Jacquot(L), Nécropole d'Ain – Karkara (Stèles, niches funéraires, tombeaux dans le roc et dolmens), B.S.P.F,15, 1918,p460, Joleaud (L), Joly(A), Nomenclature de vestiges anciens relevés dans la province de Constantine (1907-1908), R.S.A.C, 42,1908,p35 ; Solignac (M), Notice sur un fragment d'occipital humain provenant des fouilles de la grotte des Pigeons(Constantine),R.S.A.C, 50,1916,pp49-50,p53 ; Camps(G),Aux origines de la Berberie ,Monuments et rites funéraires protohistorique .Paris, arts et métiers graphiques,1961,pp467-469 ; Berthier(A), Goossens(R) ,Constantine, .Toulouse, imprimerie du sud, 1965,pp16-17.

بالقصبة،وكودية عتي وسيدي مسيد على عدد من القطع الفخارية المستوردة البونية التي يرجع تاريخها إلى القرن الخامس قبل الميلاد، ثم الإغريقية والإيطالية المؤرخة القرن الرابع قبل الميلاد [21].

تعتبر هذه المخلفات المادية شاهدا على وجود مجتمع مدني اعتمد عموما في سد حاجياته العادية على منتجات المنطقة، في حين لجأت طبقته الثرية إلى جلب السلع ذات الجودة العالية،كما تعكس هذه المخلفات تلك العلاقات التجارية التي جمعت التجار الأجانب بسكان هذه المنطقة الداخلية،و يبقى التأثير القرطاجي هو الأقوى، كما أنه يسبق غيره من المؤثرات، وكان بمثابة المعلوم الذي قادنا لكيرتا المجهولة، أولا من خلال بقاياه الأثرية مكتشفة بكثرة بالمدينة ولاسيما البقايا الفخارية[22]، فضلا عن النصب البونية المكتشفة بالمعبد البوني بالحفرة في سنة 1950 م وغيرها من النصب التي كشف عنها في وقت سابق من هذا التاريخ بمختلف أرجاء المدينة، هذه النصب التي تميزت بخصوصية معينة، وهي ذكرها الواضح لحجم التأثيرات الحضارية المختلفة للعنصر البشري الفينيقي القرطاجي الذي ظهر بشكل ملفت على نصوص هذه نصب [23].

1. 3 - كيرتا النوميدية:

ارتبط الموقع الذي تحتله حاليا قسنطينة من خلال المصادر الإغريقية واللاتينية بمدينة عرفت باسم كيرتا(Cirta) وذلك منذ أواخر القرن الثالث قبل الميلاد (205 ق.م) مثلما تدلنا عليه كتابات المؤرخ اللاتيني تيتوس لفيوس"Titus Livius"(59ق.م—17م) وكتاب قدامى وجغرافيون لاحقون مثل أبيانوس "Appianus"(95—165م)، بومبنيوس ميلا "Mela Pomponius (الذي عاش خلال عهد الإمبراطور "كلوديوس-Claudius "41—54م) الذين ذكروا أن هذه المدينة كانت عاصمة ثانية للملك صيفاقس، بينما يذكرها

21-Marcais(G), Notice sur les poteries trouvées dans la grotte des Pigeons à Constantine, R.S.A.C,50,1916, p46 ; Gsell(St), H.AA.N, T4,pp152-155 ; Berthier(A), Un quartier d'habitat punique à Constantine, Ant. Af,16,1980, p24 ; Id, La Numidie, Rome et le Maghreb. Picard, 1981,pp163-164 .

22- Berthier (A), Un quartier d'habitat punique…,p23, p25,p31 ; Berthier (A), Charlier (A), Le sanctuaire punique d'El Hofra à Constantine. Paris, arts et métiers graphiques,1955, p224.

23-Berthier (A), Charlier (A), op.cit,p4 ; Sznycer(M),Bertrandy(F), Les Stèles puniques de Constantine .Paris, éditions de la Réunion des musées nationaux ,1987.

الجغرافي الإغريقي بطليموس "Ptolemaeus" (100– 170م) في مطلع القرن الثاني الميلادي باسم كيرثا (Cirtha)، غير أن اسمها الصحيح هو (كيرتا) مثلما جاء في المسكوكات.[24]

1.1.3– التاريخ السياسي والإداري:

كانت مدينة (كيرتا-Cirta) في الربع الأخير من القرن الثالث قبل الميلاد (218 ق.م) تابعة لمملكة الماسيل في عهد ملكها "غايا -Gaia " (218 - 206 ق.م) الذي يعتبر أول ملك عرف في تاريخ هذه المملكة التي شملت شرق الجزائر وغرب تونس، بينما امتدت حدودها خلال تلك الحقبة القديمة من (سيكا فينيريا-SiccaVeneria) شرقا مدينة الكاف الحالية إلى (بروموتوريوم ميتاقونيوم - Promonotorium Metagonium) غربا رأس بوغارون حاليا، الذي يقع شمال شرق المدينة، بينما بلغت حدودها جنوبا أراضي قبائل " الجيتول" [25].

ظلت هذه المدينة تابعة لمملكة الماسيل- بعد وفاة ملكها "غايا-Gaia" سنة 206 ق.م، في عهد الملك "أوزالكز-Oezalces" (206 ق.م) "كابوساCapussa-"(206 ق.م) و"لكومازس- Lacumazes" (206 - 205 ق.م) [26]، غير أنها احتلت في سنة 205 ق.م وباقي مدن المملكة الماسيلية من طرف الملك الماسيسيلي"صيفاقس-Syphax" الذي يعتبر أول ملك عرف في تاريخ هذه المملكة (218 . 206 ق.م) التي ضمت وسط وغرب الجزائر، وكانت أراضيها تمتد خلال الربع الأخير من القرن الثالث قبل الميلاد من(مولوشا فلومن -MuluchaFlumen) غربا وادي ملوية حاليا إلى غاية (بروموتوريوم ميتاقونيوم-PromonotoriumMetagonium) شرقا، ثم توسعت حدودها سنة 205 ق.م شرقا إلى مدينة (سيكا فينيريا-SiccaVeneria) الواقعة على الحدود مع الدولة القرطاجية نتيجة

24 - Titus Livius, Histoire romaine,XXX,11,2,19,28, texte traduit par Lassère (E).Paris, Garnier,1928 ; Appianus , Histoire romaine, Liber 27, Liber 106, édition traduit par Goukouwsky (D) ,Gaillard(E). Paris, C.U.F, 1997-2011; Pomponius Mela, De Chrographia, 1,6, 30, texte établi et annoté par Sabilberman. Paris, Les belles lettres 1988.

25-Titus Livius, XXIV, 48, 12, XXIX, 31 , 4-5; Strabon, Geographie de Strabon, XVIII, 3,9, établi et traduit par Laudenbach(B) commenté par Desanges(J).Paris,Les belle lettres ,2014.

26 -Titus Livius , XXIX, 29, 6-7.

توسعاته على حساب أراضي مملكة الماسيل المجاورة، في حين بلغت حدودها الجنوبية مدينة مادوروس(madauros) مداوروش حاليا الواقعة بأراضي "الجيتول"[27].

اتخذ هذا الملك من مدينة (كيرتا-Cirta) عاصمة ثانية لمملكته [28] بعد عاصمته الأولى (سيغا-Siga) [29] تاكمبريت الحالية، واستمر حكمه على هذه المدينة حتى سنة 203 ق.م تاريخ استرجاع الأمير "ماسينيسا" حليف الرومان في الحرب البونية الثانية (218 -201 ق.م) لها بعد معركة كيرتا سنة 203 ق.م وتسليم ملكها " صيفاقس " كأسير حرب للقائد الروماني بولبيوس سكيبيو "P.Scipio"[30].

أصبحت هذه المدينة منذ سنة 203 ق.م تابعة لمملكة الماسيل في عهد ملكها "ماسينيسا"،وعاصمة لمملكته الموحدة التي امتدت حدودها من (مولوشا فلومن-MuluchaFlumen) غربا إلى(توسكا- Tusca) شرقا قامونية الحالية ، بينما بلغت حدودها باتجاه الجنوب الشرقي مدينة (لبتس ماغنا-Leptis Magna) لبدة الحالية، بعدما استولى هذا الملك سنة 200 ق.م على أراضي مملكة الماسيسيل المجاورة، وتوسعه على أراضي الدولة القرطاجية فيمابين سنوات (193- 153 ق.م)[31].

استمرت هذه المدينة في تبعيتها لمملكة الماسيل في ظل حكم أبنائه الثلاثة "غولوسة- Gulussa" (148- 139 ق.م)[32] ، " مستنبعل- Mastanbal" (148- 139 ق.م) [33]، و"مكيبسا- Micipsa" (148- 139 ق.م) [34]حتى سنة 139 ق.م تاريخ وفاة الملكين

27-Strabon, XVII, 3, 9 ; Titus Livius XXIV, 48, 12 ; Apulius, Apologie, XXIV. Coll. Bud , violette,1954.

28-Titus Livius, XXX, 12, 4, ,XXX, 44, 12.

29- Plinius, Histoire naturelle ,V,19, texte établi, traduit et commenté par Desanges (G).Paris, Les belles lettres,1980.

30-Titus Livius, XIX,21,2.

31-Camps (G), Aux origines de la Berberie ,Massinissa ou les débuts de l'histoire, Alger, Imprimerie officielle,1961,p 175 ; Desanges (J),

Nicolet (C), Rome et la conquête du monde Méditerranéen. Paris, P.U.F,1978, p645.

32- Sallustius, La guerre de Jugurtha V, 6,texte établi et traduit par Ernout(A).Paris, Les belles lettres,1989. Polybius, XXVI, 16, 10 ; Titus Livius, Epitomie du livre L ; Reboud (J.M), Recueil d'inscription libyco –berbère .Paris, 1870, p46 pl XVIII.

33-Sallustius, V, 6 ; Polybius, XXVI, 16, 10 ; Titus Livius, Epitomé du livre L ; Reboud (M), op.cit, p46 pl XVIII.

"غولوسة" و"مستنبعل" جراء مرض أصابهما، مما أتاح "لمكيبسا" أن يحكم المملكة منفردا حتى تاريخ وفاته سنة 118 ق.م[35].

ظلت هذه المدينة تابعة لمملكة نوميديا بعد وفاة الملك "مكيبسا" سنة 118 ق.م في ظل حكم خلفائه الملوك الثلاثة" هيمبصال الأول-Hiempsal I"، "أذربعل-Adherbal "، و"يوغرطة-Iugurtha" حتى سنة 116 ق.م تاريخ مقتل الملك "هيمصال الأول" على يد "يوغرطة" ، مما دفع "أذر بعل" إلى إعلان الحرب على "يوغرطة"، غير أنه انهزم أمامه، واستنجد بالسلطات الرومانية التي أرسل مجلس شيوخها لجنة لتقسيم المملكة، فحصل الملك "أذربعل " على قسمها الشرقي، بينما عين الملك "يوغرطة"على قسمها الغربي[36].

أصبحت مدينة (كيرتا) بموجب هذا التقسيم تابعة لمملكة نوميديا الشرقية التي امتدت حدودها من تابركة(Thabraca) شرقا مدينة طابرقة الحالية إلى (برومونوتريوم ميتاقونيوم-PromonotoriumMetagonium)غربا، غير أن ملك نوميديا الغربية "يوغرطة" لم يرض بهذا التقسيم، فقام في سنة 113 ق.م بمهاجمة مملكة "أذربعل" مدعيا أنه حاول اغتياله، ودارت أول معركة بينهما بالقرب من هذه المدينة، انتصر فيها الملك"يوغرطة " واستولى على مدينة (كيرتا) سنة 112 ق.م بعد أن حصارها خمسة أشهر، ووحد نوميديا بشطريها الشرقي والغربي بعد قتل الملك "أذريعل" وجنوده وأفراد الجالية الإيطالية المقيمة بالمدينة [37].

لم يتوان الرومان على إثر قتل هذا الملك للأفراد الجالية الإيطالية وانتهاك الحدود التي أقامتها روما بينه وبين ابن عمه، عن إعلان الحرب عليه فيما بين سنوات(111-105 ق.م) ، انتهت بهزيمة الملك "يوغرطة" بعد مؤامرة إلقاء القبض عليه من طرف صهره الملك الموريطاني بوخوس الأول "Bocchus I " الذي سلمه للسلطات الرومانية[38].

استمرت هذه المدينة بعد هزيمة الملك يوغرطة سنة 105ق.م في تبعيتها لمملكة نوميديا في عهد الملك غودا "Gauda" [39]،والتي تغيرت حدودها بعد أن سلم الرومان

34-Sallustius, V, 6 ; Reboud (M), op.cit, p46 pl XVIII ; Gsell(St), H.A.A.N,T 3,p304 ; Camps(G),Massinissa…..,p190,p265.
35-Sallustius,V,6 , IX, 3-5,LXV,1.
36-Ibid, XI,XII ,XVI,4 ;Gsell (St), H.A.A.N,T5,p108,T7,p 146.
37-Ibid, XX,2-8,XXI,1-4,XXIII,1-2,XXV,1.
38 -Ibid, XVII,4,XXIX,2,XXXIII,1,XXIX,2,XXXV,6.
39-Sallustius, LXV, 4-5 ; Gsell (S), H.A.A.N, T7, p 163 , 267 ; Nicolet(C) ,Desanges(J),op.cit,p365; Desanges (J), Permanence

ثلثها الغربي للملك "بوخوس الأول - Bocchus I" مقابل مساعدته في إلقاء القبض على " يوغرطة "، حيث بلغت حدودها مدينة توسكا (Tusca) شرقا ، بينما لا تزال معرفتنا بحدودها الغربية غير دقيقة، بسبب إختلاف أراء المؤرخين ن في تحديد ثلثها الغربي الذي منحه الرومان للملك الموريطاني بوخوس الأول « Bocchus I ، بين من يعتقد أن حدودها الغربية تقلصت إلى شيليمات فلومن (ChylimathFlumen) وادي شلف حاليا، وبين من يفترض أنها بلغت ناسافات فلومن (NasavathFlumen) وادي الصومام حاليا، بينما بلغت حدودها الجنوبية الشرقية مدينة لبتس ماغنا(Leptis Magna)[40]. وبوفاة هذا الملك حوالي سنة 88 ق.م قسمت مملكته إلى قسمين، مملكة نوميديا الشرقية التي عين على رأسها "همبصال الثاني- Hiempsal II" و مملكة نوميديا الغربية التي تربع على عرشها "الملك ماستيبار- Masteabar"[41].

أصبحت كيرتا بموجب هذا التقسيم تابعة لمملكة نوميديا الشرقية التي امتدت حدودها من تينايي(Thenae) شرقا مدينة هنشير ثنية حاليا الواقعة عند المدخل الجنوبي لخليج السرت الصغير حتى مدينة كيرتا (Cirta) غربا، بينما بلغت حدودها الجنوبية الشرقية مدينة لبتس ماغنا(Leptis Magna) ، غير أن وقوف ملكها "همبصال الثاني "عند اندلاع الحرب الأهلية بروما في سنة 82 ق.م مع "سيلا- Sulla" زعيم الحزب الأرستقراطي تسبب بفقدانه لمملكته، إذ تمكن نوميدي يدعى "هيرباص- Hiarbas" [42] من الاستيلاء على مملكته بمساعدة أنصار حزب "ماريوس- Marius" الذين التحقوا بمقاطعة إفريقية الرومانية بقيادة دوميتيوس إينوباريوس"Domitius Ahenobarius"، غير أن سيلا أرسل- بعد الانتصار الذي حققه في الشرق- نائبه بومبيوس "Pompeius"

---

d'une structure indigène en marge de l'administration romaine: La Numidie traditionnelle ,Ant. Af, 15,1980, p88.

40-Gsell (St), H.A.A.N, T7 p264, Desanges (J), Nicolet(C), op.cit, pp649-650.

41- Desanges (J), L'hellénisme dans le royaume protégé de Maurétanie 25 avant J.C- 40 après J.C, B.C.T.H.S, 20-21, 1989, p55 ; Camps (G), Les derniers rois numides : Massinissa II et Arabion , B.C.T.H.S , 15-1.6 , 1984,p304.

42-Plutarque, Les vies des hommes illustres, pompeuis, 12 , texte traduit par Richard. Paris, Le Fevre,1838; Gsell (St), H.A.A. N,T5, p262 ;T7, p282 n3 ; Mazard (J), Corpus Nummorum Numedae Mauretanaeque. Paris , Arts et métiers graphiques,1955 , p53; Desanges (J), Nicolet (C), op.cit, p635 ; Camps (G), Les derniers rois Numides : Massinissa II et Arabion , p304.

من أجل القضاء على أنصار ماريوس وقنصل المقاطعة "دوميتيوس إينوباريوس" وحليفهم الملك "هيرباص" ، ونجح " بومبيوس " سنة 81 ق.م في الاستيلاء على مقاطعة إفريقية الرومانية ومملكة نوميديا وأعاد للملك "همبصال الثاني" عرش مملكته التي استمر في حكمها حتى وفاته حوالي سنة 60 ق.م [43].

خلف"يوبا الأول-Iuba I " والده "همبصال الثاني" على عرش مملكة نوميديا الشرقية التي كان من بين مدنها (كيرتا) ،غير أن وقوف هذا الملك عند اندلاع الحرب الأهلية بروما في سنة 49 ق.م "مع بومبيوس-Pompieus" زعيم الحزب الأرستقراطي ضد زعيم الحزب الشعبي "يوليوس قيصر-Iulius Caesar"، كان وراء احتلال هذه المدينة في سنة 46 ق.م من طرف حليفا "يوليوس قيصر" المغامر "ستيوس- Sitius" والملك الموريطاني "بوخوس الثاني- Bocchus II" وفقدانه لمملكته بعد هزيمته أمام الديكتاتور "يوليوس قيصر" في معركة (تابسوس- Thapsus) رأس ديماس الحالية في ذات السنة [44].

كان من نتائج هذه الهزيمة أن منح "يوليوس قيصر" حليفه المغامر "ستيوس" مدينة (كيرتا) والجزء الشرقي من مملكة نوميديا الغربية التابعة للملك "ماسينيسا الثاني" التي أسس عليها إمارة عرفت باسمه،بينما حول يوليوس قيصر مملكة نوميديا الشرقية إلى مقاطعة رومانية عرفت باسم (إفريقية الجديدة- Africa Nova)، كما حصل ملك موريطانيا الشرقية "بوخوس الثاني" على الجزء الغربي من مملكة ماسينسيا الثاني [45].

هذا تؤكد المصادر الأدبية على وجود قصر ملكي أقام به معظم هؤلاء الملوك [46]، لكنه لم يخلف أي أثر يسمح بمعرفة موقعه بالمدينة على غرار النسيج العمراني للعاصمة النوميدية الذي لازلنا نجهله تماما،بسبب انعدام المصادر ونستثني من ذلك بعض المعلومات التي ترتبط بالدرجة الأولى ببعض المقابر و المعبد البوني بموقع الحفرة، والحي

43-Plutarque, Marius, 40, 14, Pompeius, 12 ; Gsell (S), H.A.A.N, T5, p124, T7, pp 9-10 ,p263 p293.

44- Caesar, La guerre d'Afrique, , XXV,2 – 3,texte établi et traduit par Bouvet(A).Paris, Les belles lettres,1949.

45-Ibid, XCI,2 ; Gsell (S), H.A.A.N,T8,pp 34 – 35 , p39 ;Heurgon (J), Les origines campanienne de la confédération Cirtienne ,Libyca, 5, 1959, p21 ; Desanges (J), Nicolet(C), op.cit, p 641.

46 - Polybius,XXXVI,16,7-8 ; Titus Livius, XXX,12,10 ; Diodorus Siculus ,Loeb classical Library, XXXV .Translated by Walton(F.R) and Geer(R.M).Cambridge – Massachusetts Harvard university press,1967; Athénée, Ptolémée Everget dans fragmenta historicorum graecorum,III, ed, C, Muller,p187n7.

السكني لبسطاء كيرتا بسيدي مسيد،هذه المعالم النادرة التي تعرفنا عليها بفضل التنقيبات الأثرية المنجزة منذ القرن التاسع عشر وخلال القرن العشرين[47].

أما فيما يرتبط بالتطورات التي عرفتها هذه المدينة خلال الفترة النوميدية على الصعيد الإداري، فهي تنبني على إشارات محدودة في المصادر الأدبية و المسكوكات ونقوش بونية وبونية حديثة اكتشفت بالمعبد البوني بالحفرة، تشير إلى وجود حكامها الشفطان اللذان كانا يسهران على تسيير شؤونها[48]، إلى جانب موظفين إداريين أقل منزلة مثل الكتاب "ح س ب ر م - HSPRM " ورؤسائهم " ر بح س ب رم - RB' HSPRM " ، المترجمين" م ل س - MSL " و المستشارين[49].

2.1.3 - الاقتصاد :

شكلت الزراعة العمود الفقري لاقتصاد مدينة كيرتا النوميدية ، إذ تأتي الحبوب في مقدمة المحاصيل الزراعية، كما تدلنا معاصر الزيت على انتشار زراعة الزيتون فضلا عن الأشجار المثمرة المتنوعة مثل العنب والرمان والتين التي استغلت للاستهلاك المحلي، غير أنه بالرغم من ممارسة الكرتيين للزراعة، إلا أنهم لم يهملوا حرفة الرعي على غرار سكان المملكة النوميدية [50].

دعم النشاط الزراعي والرعوي بعاصمة العاصمة النوميدية بمشروعات حرفية عديدة كانت ذات فائدة كبيرة لتغذية التجارة الداخلية، مثل صناعة الفخارية وصناعة المصابيح

47 - Berthier (A), Charlier (A), Le sanctuaire punique d'El Hofra à Constantine. Paris, arts et métiers graphiques,1955 ; Berthier (A), ,Un quartier d'habitat punique à Constantine, Ant. Af,16,1980.

48 - Gsell(St), H.A.A.N, TII, p197 ;Berthier (A), Charlier(R), op.cit, p 23, Mazard (J) ,op.cit, pp156-157n523–529 ; Lassus(J), L'archéologie algérienne en 1958, Libyca,VIII, 1959, p 259 ; Berthier (A), La Numidie, Rome et le Maghreb. Picard, 1981, p188.

49- Berthier(A),Charlier(R),op.cit, p71n81plXV,D,p117n163 plXL, A, p77n90 plXV,A , p78n91 ; p165n281 ;Bertrandy(F) , Sznycer(M) , op.cit,p30n43,p34n59 ; p35n63.

50-Gsell(St),H.A.A.N,T5,p192,pp198-201 ; Camps- Fabrer(H), L'olivier et huile dans l'Afrique romaine. Alger,1953,P12-13 ; Camps(G) , Massinissa ou les débuts de l'histoire, p212 ; Bertrandy(F), Cirta,p1964.

والتماثيل والأواني المنزلية الموجهة لمختلف الاستعمالات اليومية، إلى جانب الصناعة النسيجية والجلدية والصناعة المعدنية وصناعة الأسلحة و الصناعة الحجرية والخشبية[51].

ومما لاشك فيه أن النشاط التجاري الداخلي لقي رواجا نتيجة العلاقات التجارية التي ربطت هذه المدينة ببعض مدن وقبائل بلاد المغرب القديم[52]، أما فيما يتصل بالتجارة الخارجية ، فلا يمكننا أن ننفي العلاقات التجارية الباكرة التي ربطت عاصمة المملكة النوميدية (كيرتا) بدول البحر الأبيض المتوسط بضفتيها الشمالية والجنوبية، بحيث تسبق المبادلات التجارية مع دويلات المدن الإغريقية و قرطاجة غيرها من المبادلات، إذ كشفت التنقيبات الأثرية التي أجريت بالعديد من أحياء مدينة قسنطينة على عدد كبير من القطع الخزفية والأدوات البرونزية الإغريقية التي يرجع تاريخها إلى القرن السادس قبل الميلاد ، وتوطدت هذه العلاقات التجارية في عهد الملك "ماسينيسا" بحيث كانت لعاصمة المملكة النوميدية علاقات تجارية مع ديلوس، أثينا ورودس، غير أن هذه الأخيرة تعد من أهم المدن الإغريقية التي خلفت البقايا المادية الدالة على نشاطها التجاري ولاسيما أمفورات نقل الخمر والمصابيح إلى جانب الأواني الفضية الإغريقية و الأدوات البرونزية التي تعتبر من السلع الكمالية التي أقبلت عليها العائلة المالكة النوميدية ، كتلك التي دفنت بالضريح الملكي بالخروب[53].

51 -Bonnell (M), Monument gréco punique de la Souma, R.S.A.C, 49, 1915,p157 Berthier (A),Découverte à Constantine de deux sépultures contenant des amphores grecques, R.Af, 87,1943,pp26-27, p31 ; Id ; Le sanctuaire punique,p224 ; Habitat punique…, p23, p25,p31 ; Marcais (G), Notice sur deux vases Kabyles trouvés à Constantine, R.S.A.C, 47,1914 ,pp177-179,p181.

52 -Leschi(L), Cirta de la Capitale numide à la colonisation romaine ,R.S.A.C,64,1937 ,p23-25.

53-Hinglais(U), Catalogue du musée archéologique de Constantine, R.S.A.C,18, 1876 –1877,p 207 n 3800 – 380, p208 n3806, p209 n 3808 – n3809; Gsell(St),H.A.A.N,T4,pp152-155 , Berthier(A), Découverte à Constantine,1943, pp23-32;Id,Habitat punique p24; Berthier (A), Charlier (R), op.cit,p229, p232 Bussière (J), Lampes d'Algérie II, Lampes Grecques, Hellénistiques et tardio – républicaines, Ant.Af,31,1995,pp239 - 240; Ouled Tahar(M), L'hellénisme dans le royaume numide au II siecle avant J.C, Ant.Af,40-41,2004 – 2005,pp33-34.

هذا ويرجع تاريخ العلاقات التجارية مع الدولة القرطاجية إلى القرن الخامس قبل الميلاد ، ويعتبر الفخار العادي والملون ذو الاستعمال اليومي والجنائزي و النذري زيادة على الأواني الزجاجية و التحف البرونزية والرصاصية من بين ما استورده سكان هذه المدينة [54]، كما تؤكد الشواهد المادية المكتشفة بالمدينة على أن توغل السلع الرومانية بالمنطقة وبخاصة الفخار الإيطالي الذي يرجع تاريخه إلى القرن الرابع قبل الميلاد ، وتواصل استيراده خلال القرن الثالث والثاني قبل الميلاد ، إلى جانب الخمر الذي تؤكده بقايا الأمفورات، علاوة عن المصابيح و الجص الكمباني[55].

وعرف التبادل التجاري مع مدن جنوب إسبانيا نشاطا ملحوظا، بحيث استورد خلالها التجار الكيرتيون خمور(بيتيكيا -Betiquia) و(اللوزيتانيا -Lusitania) تشهد عليها بقايا الأمفورات المكتشفة بهذه المدينة ، زيادة على المواد الفخارية ، المصابيح ، أصواف الماشية، الجلود و المعادن ولاسيما الرصاص والبرونز اللذان استخدما في صناعات التماثيل[56]. كما كانت جنوب غاليا، كذلك حاضرة في ميدان التبادل التجاري مع (كيرتا)، هذا ما تؤكده تلك القطع النقدية الغالية المكتشفة بالمدينة، وكسر الفخار الذي اكتشف (بتيديس) مدينة الخنق الحالية [57].

54- Berthier(A), Charlier (R), op.cit, pp225-226, Berthier(A), Un quartier d'habitat punique, p24 ; Id, La Numidie , pp163-164 ; Charène(Ch), Les relations commerciales de la Numidie et de la Maurétanie Césarienne avec Rome : notes préliminaires, L'Africa RomanaXV, Tozeur, 2002, p9736.

55- Hinglais(U), Catalogue du Musée archéologique de Constantine ,2 supplément, R.S.A.C,38, 1904, ,p254n143 ; Gsell (St), H.A.A.N, T3, p150 Berthier(A), Charlier(R),op.cit, p222;Bussière (J),op.cit, p264n173, p 267n177,p269n187, p273 n221 , pp 270 – 271 n193, n 196 , n199-201 ; Berthier(A), Un quartier Habitat punique, p24, Id, La Numidie , p164 ; Morel (J), Note sur la céramique étrusco – Campanienne, M.E.F.R, 1, 75, 1963, p27.

56-Gsell(St), H.A.A.N, T5, p157; T6,p80; Troussel(M), Le Trésor monétaire de Tiddis, R.S.A.C, 66, 1948,p138 ; Charène (Ch),Les relations commerciales de la Numidie et de la Maurétanie Césarienne avec l'Espagne pendant le haut empire : notes préliminaires, L'Africa Romana XVI, Rabat, 2004, Roma.2006 , pp 1414.

57 -Mazard(J), op.cit, p25 ; Lassus (J), L'archéologie Algérienne, p21.

3.1.3 - المجتمع:

كان من الطبيعي أن تكون مدينة (كيرتا) النوميدية المنفتحة على التجارة المتوسطية وعلى عمقها القاري جاذبة لعناصر أجنبية ومهيأة اندماجها ، وقد أدت هذه السياسة إلى هجرة مثبتة في المصادر وذلك منذ عهد الملك "ماسينيسا" وتزايد عدد الوافدين خاصة بعد سقوط الدولة القرطاجية في سنة 146 ق.م،وإذا ما كانت المادة التاريخية المستخلصة من النقوش و المصادر لا تسمح بتحديد تاريخ دقيق لاستقرارهم ولا أعدادهم ، فإنها على الأقل تعرفنا على أصولهم وبعض وظائفهم ولاسيما منهم التجار القرطاجيين الذين أرسو علاقات تبادل مبكرة مع الكيرتيين من خلال النشاط التجاري الذي يؤكده الفخار البوني الذي عثر عليه بكميات كبيرة منذ القرن الخامس ميلادي، غير أن تبني الكيرتيين على غرار سكان بلاد المغرب القديم للثقافة البونية ، جعل من الصعب التمييز بين الكيرتيين المتفينيقيين والقرطاجيين الوافدين إلى المدينة قبل سقوط قرطاجة وبعدها [58].

كما يندرج ضمن فئة الوافدين على هذه المدينة، الإغريق من التجار الذين قدموا إلى المملكة لاقتناء حاجيات الشعب الإغريقي بعد التخلص من الوساطة التجارية القرطاجية خاصة بعد عقد معاهدة زاما في سنة 201 ق.م، وكذا الأطباء والموسيقيين الذي أحيوا الحفلات التي أقامها الملك "ماسينيسا" بقصره و المفكرين أمثال المؤرخ بولبيوس "Polybius" الذين ساهموا في نشر الثقافة الإغريقية في الوسط الملكي، ثم سرعان احتضنت هذه المدينة جالية إغريقية في عهد الملك "مكيبسا" مثلما ورد على لسان الجغرافي " سترابون-Strabon " (64 ق.م— 21 أو25م)، وربما أنها ترجع إلى فترة حكم والده " ماسينيسا " [59].

58-Vars(Ch) ,Recherches archéologiques sur Cirta,R.S.A.C ,29, 1894,p512 ; Camps(G), Les Numides et la civilisation punique ,Ant.Af,14,1979,p48 ; Mercier (E), Histoire de Constantine. Constantine, J. Marie et F. Biron imprimeurs,1903 ,1,p7; Le glay(M), Saturne Africain, tome 1. Paris, éditions De Boccard, 1961,p25 ; Lassère (J.M) ,Ubique populus (Peuplements et mouvements de population dans l'Afrique romaine de la chute de Carthage à la fin de la dynastie des Sévères (146 avant J.C- 235 après J.C).Paris ,C.N.R.S ,1977,p6 ; Février (P.A), Recherches archéologiques en Algérie (1964-1966),C.R.A.I, 1967, p94.

59 -Strabon,VII,3,13 ; Camps(G),Massinissa…..,p179 ; Bertrandy(F) , La communauté gréco – latine de Cirta (Constantine)

استقطبت هذه المدينة إلى جانب الفينيقيين والإغريق، الإيطاليين الذين برزت معالم علاقاتهم مع حكام هذه المدينة في إطار روابط التحالف المبرمة بين الملك النوميدي " ماسينيسا "والسلطات الرومانية منذ اعتلاء هذا الملك للسلطة في سنة 203 ق.م وتكثف وجودهم بعد سقوط مدينة قرطاجة سنة 146 ق.م وسرعان ما استقطبت هذه المدينة جالية ايطالية استمر نشاطها بهذه المدينة خلال أكثر الفترات اضطرابا أثناء حرب يوغرطة[60].

ونضيف إلى الهجرات الوافدة الأجنبية العناصر الإسبانية و الغالية من الجنود المرتزقة الذين خدموا في جيش الملك "Iuba"، ثم فئة التجار الذين كان وجودهم بهذه المدينة مؤقتا ارتبط بنشاطهم التجاري [61].

4.1.3 - المعتقد :

قدس سكان مدينة (كيرتا) شأنهم في ذلك شأن مجتمعات المدن المغربية الآلهة الوثنية المحلية الليبية مثل الظواهر الطبيعية كالأشجار والأنهار والمغارات والجبال ومنابع المياه والحجارة، علاوة على عبادة الحيوانات و تقديس الأسلاف و عبادة الملوك[62].

هذا وصاحب التوسع الفينيقي في الحوض الغربي للمتوسط وتأسيس المحطات التجارية منذ نهاية القرن الثاني عشر قبل الميلاد في انتشار الديانة الفينيقية، وتساعد

---

capitale du royaume de Numidie pendant le II siècle et la première moitié du 1 siècle a j.c, Latomus,44,1985, p493 ; Desanges (J) L'hellénisme dans le royaume protégé de Maurétanie ,p164 ; Ouled Tahar(M), L'hellénisme dans le royaume numide au II siecle avant J.C, Ant. Af,40-41,2004 – 2005,p41.

60-Sallustius, XXI,2; Gsell(St), H.A.A.N, T6,p82; Lassère (J.M), op.cit,p69-70, Bertandy(F) , La communauté gréco - Latin ,p 490 ; Morel(J.P), Les céramiques dans l'Afrique antique: quelque problème de Marché, Ant. Af,38-39,2002,p338.

61- Caesar,La guerre civile, XI,40 ,1,texte établi et traduit par Bouvet(A).Paris, Les belles lettres,1997; Mazard(J), op.cit, p25 ; Lassus (J), L'archéologie Algérienne en, p261.

62- Herodotus, IV,172, Histoire,texte établi et traduit par Legrand (Ph.E).Paris,Lesbelles lettres,1945; Decret (F),Fantar (M.H), L'Afrique du Nord dans l'antiquité, des origines au V siècle .Paris, Payot,1981, pp257-258; Mercier (G), La grotte du Chettaba, R.S.A.C, 35,1901-1902,p153 ; Benabou(M), La résistance africaine à la romanisation. Paris, Maspero, 1976 , p288.

النصب التي عثر عليها في مناطق متعددة من المدينة في معرفة الآلهة الفينيقية القرطاجية التي انتشرت في أوساط المجتمع الكيرتي وترتيبها حسب أهميتها، بحيث تبوأ المعبود "بعل حامون -Baal Hammon" مركز الصدارة ، ثم تليه قرينته المعبودة "تانيت- Tanit"، أما المرتبة الثالثة فكانت من نصيب "بعل أدير- Baal Addir "، يليه ملقرط "Malqaret" ، كما اقبل سكان المدينة على اعتناق معبودات أخرى ولكن أقل أهمية كمعبود الشفاء "أشمون - Ashmoun"ومعبودة الحرب "عشتارت- Ashtart"[63].

2.3 -كيرتا الرومانية:

1.2.3 - التغيرات السياسية والإدارية:

خضعت مدينة (كيرتا) بعد سقوط مملكة نوميديا على إثر انهزام ملكها "يوبا الأول" أمام يوليوس قيصر في معركة رأس ديماس سنة 46 ق.م للاحتلال الروماني ، و أصبحت بموجب التقسيمات التي أحدثها هذا الأخير بالمنطقة تابعة لـ(إمارة ستيوس- Colonia Sittianorum) (46 - 44 ق.م) التي ضمت فضلا عن هذه المدينة كل من(ميلة Milev)، (سكيكدة- Rusicade)، (القل-Chullu) التي حصل عليها المرتزقة السّيتياني الذين كان يتزعمهم "سيتيوس النوكيريني- P.Sitius Nucerinus " مكافأة لهم على جهودهم العسكرية التي قدموها له [64].

ونتج عن مقتل المغامر "ستيوس' والأحداث المضطربة التي عرفتها مدينة (كيرتا) وعموم بلاد المغرب على وجه الخصوص فيما بين سنة 44 - 27 ق.م ، الإعلان عن تأسيس مستوطنة رومانية بالمدينة في سنة 26 ق.م مثلما تدلنا عليه إحدى النقوش المكتشفة بـ(قصر محجيبة)، و أصبحت خلال هذه الفترة تابعة (لمقاطعة إفريقية البروقنصلية- AfricaProconsularis) بعدما أدمجت مقاطعة إفريقية الجديدة(Africa Nova) مع(إفريقية القديمة-Africa Vetus) سنة 27 ق.م[65].

---

63 - الفرجاوي(أ)، بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي وقرطاجة، ط 1. تونس، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون والحكمة – المعهد الوطني للتراث، 1993، ص193.

Berthier(A),Charlier (R),op.cit, p14n4,pp18-22n12-13,n16-17, n19, p64n68,pp176-178 n1-7,pp167-175n167-174, Bertrandy (F),op.cit, p47 n116, p53n131.

64-Appianus, Les guerres civiles à Rome,II,54, traduction de philippe Torrens. Paris, Les belles lettres,2000.

65-Piganiol(A), Pflaum(H.G), Borne de Ksar Mahidjiba, R.S.A.C, 68,1953, pp215 -221 ; Benabou(M),op.cit, p47 .

تحولت هذه المستوطنة في تاريخ لا زلنا نجهله إلى عاصمة (للكنفدرالية الكيرتية- Respublica Cirtensium)، هذا التغيير الإداري الذي لا يستبعد حدوثه فيما بين سنة 103 و 105 م بحسب ما يستوحى من نقيشة تشريفية تنسب إلى عهد الإمبراطور "تراجانوس - Trajanus"(98-117م) أطلقت على حاكم هذه المستوطنة لقب "سيد المستوطنات الأربع- Patronus IIII Colonae"، كما أنها تشير إلى "المجلس البلدي Decurio IIII coloniarum" الذي أمر بتشييد تمثال هذا الإمبراطور، وهي بذلك تؤكد لأول مرة على وجود هذا التنظيم الإداري في هذا التاريخ[66].

ظلت هذه المستوطنة عاصمة للكنفدرالية الكيرتية خلال القرنين الثاني والنصف الأول من القرن الثالث ميلادي قبل أن يتم حلها في النصف الثاني من هذا القرن، ثم أصبحت تابعة (لمقاطعة- نوميديا NumidiaProvincae) في تاريخ لا زلنا نجهله بسبب انعدام المصادر الأدبية والمادية الصريحة بخصوص هذا الموضوع[67]، ثم لمقاطعة (نوميديا الكيرتية- Cirtensis Numidia) بعد التغيير الإداري الذي أحدثه الإمبراطور دقليانوس "Diocletianus"(284-305م) في أواخر القرن الثالث أو مطلع الرابع ، إثر تقسيم مقاطعة نوميديا (Numidia) مثلما تدلنا عليه قائمة فيرون "LaterculusVeronens"[68] ، ثم ألحقت بعدها بموجب التغيرات الإدارية التي أحدثها الإمبراطور قسطنطينوس "Constantinus"(306 -337م) بعد سنة 314 بمقاطعة (نوميديا القسطنطينة- Numdia Constantina) واحتفظت بهذه الوضعية السياسية حتى نهاية الاحتلال الروماني في سنة

66- I.L.Alg II,n34,n471, n645, n659, n695, n801,n3596 .

67-I.L.Alg,II ,n24,n359,n8859; Pflaum (H.G), A propos de la date de création de la province de la Numidie, L.E.A ,T4,1957,p74 ; Février(P.A), Approche du Maghreb romain, T1.Aix – en-Province, Edisud,1989, p141;Leschi (L), Cirta de la Capitale numide à la colonisation, p31; Berthier(A), Du mot Numidia Accolé aux noms antiques de Constantine, Ant.Af,3,1969,p56;Id, La Numidie.., p182.

68- I.L.Alg,II,n31;Leschi (L), De la Capitale Numide …,p31; Berthier(A), Du mot Numidia…,p56 ; Id, La Numidie…, p182 ; Février(P.A),Approche du Maghreb…., p177 ;Bertrandy (F), La confédération Cirtéenne, des flaviens à Gallien, et la Numidie Cirtéenne dans l'antiquité tardive(69- 439) , dans Histoire ancienne, questions d'histoire, l'Afrique romaine.Paris , édition du temps, 2005,p114.

429 م[69]، كما حظيت هذه المستوطنة برعاية هذا الإمبراطور الذي أخذ على عاتقة إعادة بنائها وتزينها بعد الدمار الذي لحق بها في سنة 311م على يد "روفيوس فولوسيانوس-Rufius Volusianus" قائد الإمبراطور "ماكسانس- Maxence"، كما أنه أطلق عليها اسمه، إذ أصبحت تعرف باسم(قسطنطينة الرائعة والسعيدة- Colonia et Filicitas Splandida Constantina) بتاريخ لا زلنا نجهله من فترة حكمه[70].

هذا ويتجلى من خلال الاهداءات التي تقدم بها الموظفون للأباطرة و التبرعات التي تبرعوا بها للمدينة، أن مستوطنة كيرتا كانت تحتكم على مجلس بلدي "Ordo decurio" يسهر على إدارة جميع أوجه النشاط السياسي والاقتصادي والعمراني وفق ما تنص عليه القوانين الرومانية ومحاسبة المسؤولين على تنفيذها في الجلسات التي كان يعقدها "بمقر المجلس البلدي-Curia"[71]، ويضم هذا المجلس عموما مائة عضو يعرفون "بديكوريون-Decuriones" أو "الكوريالبين- Curiales" كما تسميهم مصادر القرن الرابع الميلادي لكن هذا العدد قد يرتفع و ينخفض حسب عدد سكان كل مدينة[72]،غير أن عددهم بالمجلس البلدي لهذه المدينة لا يزال مجهولا.

2.3. 2- التغيرات الاقتصادية:

نشير بخصوص التغيرات التي طرأت على الإقتصاد الكيرتي في ظل هذا الاحتلال، إلى خضوع الإنتاج الزراعي بمستوطنة (كيرتا) في ظل الاحتلال الروماني كغيره من الإنتاج الزراعي بباقي مدن وأرياف بلاد المغرب القديم لنظام يتماشى ومتطلبات الإمبراطورية الرومانية عموما، ومتطلبات روما على وجه الخصوص ، بحيث حرص الأباطرة الرومان على جعل القمح يتصدر الإنتاج الزراعي ولاسيما في القرن الأول ميلادي [73]، كما أدرجت باقي المحاصيل الزراعية كالزيتون ضمن الخريطة الزراعية التي رسمتها الإدارة الرومانية، إذ عرفت أشجار الزيتون بالمستوطنة خلال القرن الثاني ميلادي على غرار باقي جهات

69- Berthier(A), Numidie, Rome et le Maghreb, p182; Lancel(S), L'Algérie antique, De Massinissa à saint Augustin. Paris, édition Mengès ,2003 , p82; Berthier(A), Du mot Numidia, p61.

70 - Aurelius Victor,De Caesaribus, XL,28,texte établi et traduit par Dufraigne (P).Paris, Les belles lettres,1975 ; I.L.Alg,II,n619.

71 - Var(Ch)s, Recherches archéologiques…,pp 303-304 Camps(G), Gascou(J),Raymond(A),op.cit,p1194.

72 - Février(P.A), Approche du Maghreb romain,p176.

73-Albertini(E),Marcais(E),Yver(G),Prigent(E), L'Afrique du Nord française dans l'histoire .Lyon-Paris, Archat,1955,pp74-78.

بلاد المغرب القديم انتشارا واسعا مثلما تدلنا عليه بقايا المعاصر التي اكتشفت بالمدينة[74]، وفي نفس الفترة انتشرت زراعة الكروم ، وخاصة بعد التغيير الذي أدخله الأباطرة الرومان على الخريطة الزراعية إثر تزايد حاجة روما للخمر[75]، كما أنتجت حقول وبساتين(كيرتا) ، الخضر والفواكه كالفول والبصل والرومان، هذه المحاصيل التي أنتجت بحقول وبساتين كل مقاطعات بلاد المغرب[76]

أما بالنسبة للأنشطة الصناعة، فقد اهتم سكان هذه المستوطنة بصناعة الفخار كأواني الطبخ، الجرار و غيرها من مستلزمات الحياة اليومية، لكن دون معرفة مدى رواجها خاصة وأنه لم يعثر لا على القوالب المستعملة في صنعها ولا الأفران باستثناء فرن وحيد عثر عليه بكودية عتي[77]،بينما ساهم توفر المواد الأولية كالصوف والخشب المعادن والحجارة في ظهور الصناعة النسيجية والخشبية والحجرية فضلا عن الصناعة المعدنية[78]

هذا وساهم النشاط الزراعي والحرفي في ظهور حركة تجارية نشيطة بالمدينة وجهت في اتجاهين أحدهما محلي يرتبط بتموين المدينة بالمنتجات الزراعية التي ينتجها الريف وتموين هذا الأخيرة بالبضائع التي تصنع بورشات المدينة، بحيث نشطت الأسواق الريفية "Nundinae " التي أقيمت بالضياع الكبرى التابعة للخواص، التي كان يلتقي فيها البائع والشاري لاقتناء حاجيتهم على الأقل مرتين في الشهرذلك ما نستخلصه من النقوش التي خلفها الباعة المتجولون بالمدينة[79] ، كما نشطت حركة التجارية الخارجية ، إذ كانت هذه المستوطنة من ضمن المستوطنات التي مونت مدينة روما بالقمح، ومقابل ذلك استوردت الخزف السيجيلي من إيطاليا بالدرجة الأولى ثم من جنوب غاليا، كما أقبل

74-Delamare(A), Exploration scientifique de l'Algérie pendant les années 1840 – 1845.Paris, Imprimerie nationale,150,pl147n2.

75- Courtois (Ch) ,Leschi (L), Perrat (Ch), Saumagne (Ch), Tablettes Albertini , actes privés d'époque vandale. Paris, Arts et Métiers graphiques, 1955,p127.

76-Plinius,XVIII,30,4 ;XIX,23,2 ; XIX,34,1 ; XIX,32,3.

77- Bages(D), Recherches sur la topographie urbaine de Cirta Constantine dans l'antiquité, Thèse de doctorat en archéologie université de Montpellier, 2011,p423.

78- Delamare(A),op.cit,pl125n1-2,pl126n7,Pl127n2-3 ,n5,n11, pl 128n1-2,n5,n8,pl129n3-4, n10 ,pl132n3-5,pl133n3-5,pl126n7-8, pl147n1-2,n4,pl148n2-4,n6 pl135n 8,n10, pl157 n5,n10,n13.

79-I.L.Alg,II,pn1703,n1810 ; Chaouali(M), Les Nundinae dans le les grands domaines en Afrique du Nord à l'époque romaine, Ant.Af,38-39,2002-2003,p380.

سكان المستوطنة على استيراد مصابيح الإيطالية "Lucernae " و المصابيح المسيحية الرومانية من مقاطعة االبروقنصلية[80].

و ما دمنا بصدد الحديث عن التجارة ،نذكر أن من العوامل التي سهلت بشكل أو بآخر النشاط التجاري وجود شبكة طرق تربط المدينة بالمدن المجاورة لها كالطريق الذي يصلها بـ(سكيكدة- Rusicade) عبر(الخنق -Tiddis)، والطريق الذي يربطها بـ(القل - Chullu) مرورا بمشتى نهار(Celtianis)، كما أنها كانت تتصل بعنابة -HippoRegius) بواسطة طريق يمر بـ (حمام المسخوطين - AquaeThibitanae)، كما كان هناك طريق يربطها بـ(تمقاد - Thamugadi)، و آخر بـ(تازولت - Lambaese) ، زيادة على الطريق المؤدي إلى (سطيف-Sitifis) عبر (ميلة- Mila) و(جميلة -Cuicul) وطريق آخر يؤدي إلى (سيقوس - Sigus) يتفرع عنه طريق يصلها بـ(بتبسة -Thevest)[81].

2.3. 3- التغيرات الاجتماعية:

صحيح أن مستوطنة (كيرتا) الرومانية بحسب أراء الكثير من الباحثين قد أسست خصيصا لتوطين الجنود المسرحين من الخدمة العسكرية،الذين خلفوا الكثير من النقوش التي تدل على وجودهم[82]، غير أنه يتجلى من خلال معطيات النقوش ، أن هذه المدينة سرعان ما استقبلت عناصر مدنية هاجرت إليها من المدن والمقاطعات الرومانية[83].

80-Canonge(Th.P), La vie rurale en Afrique du Nord d'après les mosaïque. Tunis, P.U.F,1960 ,pp70 -71 ; Guery(R), Liste des marques de potiers sur terra sigillata à Constantine , R.S.A.C, 71, 1969-1971, pp22-41n1-79 ;I.L.ALg,II,p30n22-25, p32n35-36, p36 n56,p38n63-64,p39n70 ; Cherbonneau(A),Description de quelques lampes funéraire du musé de Constantine, R.S.A.C, 4, 1858-1859,pp104-110 .

81- Le Bohec(Y),Routes et armées dans l'épigraphie de l'Afrique romaine, C.C.G ,20 ,2009, pp189-199 ; Christol(M) , L'empreur et les cités: la construction de la via de Cirta vers Rusicade sous Hardien , Epigraphica ,LXXIV,2012,p25,pp185-200.

82 - Berthier(A),Colonia Cirta Sittianorum, R.S.A.C,1957-1959,70, p111,pp115-116; Gascou(J), Sur le statut de quelques villes de Numidie et de Mauretanie Cesarienne,pp259-261.

83-Pflaum(H.G),L 'onomastique de Cirta dans Scripta Varia,1 Paris, Harmattan,1978.

لقد أصبح مجتمع (كيرتا) في ظل الاحتلال الروماني نتيجة هذه الهجرات المدنية والعسكرية عبارة عن خليط يضم العناصر الليبية التي ظلت بعيدة عن مؤثرات الحضارة الرومانية و الأفارقة المرومنين[84] زيادة على عناصر هاجرت من بلاد اغريق، إيطاليا، غاليا ، سوريا ، نوريكيا (النرويج حاليا)، ومصر و من مدن المقاطعات الرومانية الإفريقية وبخاصة (تازولت- Lambaese)، (خميسة - ThubursicuNumidarum) بنوميديا ، ومن (قرطاجة - Carthago) و (جربة-Girba) و (توبرنيقا - Thubursicu Bure) بمقاطعة البروقنصلية، و من (بجاية - Saldae) و(تيكلات - Thubursicu) بموريطانيا القيصرية، كما استقبلت هذه المستوطنة عناصر من قبيلة الجيتول ،وقبيلة البقواط بمويطانيا الطنجية[85]، كما وجدت بهذا المجتمع أسر تضم أكثر من جنسين بشريين ظهرت نتيجة الزواج المختلط بين السكان المحليين والوافدين، لاسيما مع الجنود المسرحين من الخدمة العسكرية الذين فضلوا العيش بالمدينة[86].

2.3 .4-التغيرات الدينية:

أقبل سكان مستوطنة (كيرتا) في ظل الاحتلال الرومانية على اعتناق المعبودات الإفريقية مثل "ساتورنوس - Saturnus و "كايلستيس- Caelistis" [87]، كما أنهم عبدوا بعض المعبودات الرومانية كماركوريوس-Mercurius"، عبادة الجن الحامية "Genius" "، جوبيتر-Jupiter "، "جونون- Junon "، "مينيرفا-Minerva"، "فونيس - Venus"، النصر "Victorae"، "أبولون - Apollon "، "نيبتونوس - Neptunus"، "فورتونا-Fortuna" ، " باخوس - Bacchus"، كما عبدت إلى جانب هذه المعبودات آلهة أخرى كثيرة من حيث العدد لكنها قليلة من حيث النصب المقدمة لها،بحيث لم تخلف سوى

84- I.L.Alg,II,n468-n1936,n1938,-1941 ; AE,2005,n1695-1696, n549, n668,n821,n842 ,n845,n 952,n1095,n1187,n1372,n1453, n1499, n1511,n1557,n1622,1658,1829.

85- Lassère (J.M) ,Ubique populus,p388-391,p395,pp605-606,p399-401; Leglay(M), Les goulois en Afrique, Latomus,56,1962,p393.

86-I.L.Alg,II, n630 n639-641,n797,n848,n851,n864, n973, n1061, n1167,n1239 a ;n1241, ,n1263, n1430,n1655,n1682,n4602.

87- I.L.Alg,II,n 472,n 504-502,n 619, n803-804,n806-807,n812, n906, n1498,n1615,n1756 ; Le glay(M), Saturne Africain, T1, p26, pp90-91,pp477-478; Bosco(J),Le temple de Tanit Caelistis de Cirta, les monuments épigraphiques, R.S.A.C,55, 1923-1924, pp253-281,p287,pp295-296.

نقيشة واحدة لكل منها كمعبودة "الأرض-Tellus" ، معبودة "الشرف- Honoris "، معبود "السلم-Pax"، معبودة وئام مستوطنة "كيرتا- Concordiae Coloniarum Cirtensium"،معبودة "المجد-Glorae"،و معبودة "آمان القرن— Securitatis Saeculi" وربما ربة الحصاد كيريرس"Cereres" [88]، كما اعتنق سكان هذه المستوطنة إلى جانب هذه المعبودات بعض المعبودات الشرقية كالمعبودة المصرية "إزيس- Isis"، المعبودة الأسيوية "بلونة-Belona"،المعبود الدانوبي"سيلفانوس- Silvanus"، المعبودة كيبال "Cybèle" ، والمعبود الفارسي "ميثرا - Mithra" [89].

ومما تجدر الإشارة إليه بهذا الخصوص،هو تمسك سكان هذه المستوطنة بعبادة بعض الآلهة الوثنية إلى ما بعد الاعتراف بالمسيحية بحسب ما يتضح من النصب المقدمة للمعبود "ساتورتوس- Saturnus" والمعبود "كيلستيس- Caelistis" و المعبود الفارسي "ميثرا - Mithra " التي عثر عليها بالمدينة و التي تنسب إلى النصف الثاني من القرن الرابع ميلادي[90]،وإن اقتصر ذلك على فئة محدودة خاصة بعد انتشار المسيحية التي لقيت إقبالا لدى مختلفا الشرائح الاجتماعية وإن اختلفت العوامل التي دفعتهم إلى اعتناقها[91].

هذا ولم يسلم المسيحيون الكيرتيون من الاضطهاد الديني الذي شنته السلطات الرومانية ضد هذه العناصر، ذلك ما نستخلصه من النقوش التي تشير إلى مقتل مجموعة من مسيحيين أثناء حملة الاضطهاد التي باشرتها السلطة الرومانية ضد معتنقي هذه الديانة بأمر من الإمبراطور "فاليريانوس- Valerianus"(253 — 268 م) في 6 ماي سنة 259 م ، كما انقسم المسيحيون بهذه المستوطنة إثر انفصال الكنيسة الدوناتية عن الكنيسة الكاثوليكية في مطلع القرن الرابع ميلادي إلى فريقين أحدهما موالي لهذه الأخيرة والثاني موالي للدوناتية،وأصبح لها أسقفين، أحدهما دوناتي والثاني كاثوليكي، واحتفظ لنا الأدب المسيحي وذلك منذ منتصف القرن الرابع ميلادي بتاريخ ذلك الصراع الجدلي بين

65- I.L.Alg,II,n419,n474-n476,n480,n487-488,n489-490,n492-n500 ,n528-529,n531,n548,n675,n677,n682,n696,n709,n731,n965.

89-Ibid,n486, n528,n530, n808-809 ; Lévi(E), Note sur le mithriacisme à Cirta, R.S.A.C, 45,1911,pp266-269.

90- I.L.Alg,n503,II,n530, n619.

91 - منصوري(خ)، الدوناتية وثورات القرن الرابع في شمال إفريقيا،رسالة جامعية لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، قسم التاريخ ، جامعة وهران، 1986 - 1987 م، ص66.

رجال الدين الكاثوليك والدوناتيين ويأتي في مقدمتهم أسقف كيرتا الدوناتي " بيتيليانوس - Pitilianus"[92].

وشكل الدوناتيون قوة كبيرة تفوق قوة الكاثوليك هذه المستوطنة مثلما نستخلصه من معطيات المصادر الأدبية ،ذلك أن هذه العناصر المنتمية إلى هذه النحلة، مارست الدعوة إلى مذهبها بكل حرية، ولم يستطع الكاثوليك منافستهم وذلك منذ نهاية القرن الرابع ميلادي،وهذا إذا ما أخذنا بعين الاعتبار نجاحهم في عقد مجمعهم بهذه المدينة في سنة 396 م ، بينما عقد خصومهم الكاتوليك مجمعهم بمستوطنة ميلاف - Milev في سنة 402 م ، أور بما قبله بقليل وذلك منذ عهد الإمبراطور "قسطنطينوس" (306 – 337 م) لاسيما وأنهم تمكنوا من سلب الكاثوليك كنسيتهم وذلك أمام أنظار سلطات الاحتلال[93].

2.3- 5.التغيرات العمرانية :

تسبب التخريب الذي تعرضت له آثار المستوطنة الرومانية على مر عصورها وبخاصة خلال فترة الاحتلال الفرنسي في اختفاء معالمها التي لولا إشارة النقوش لبعضها و تلك المخططات و الدراسات التي أنجزت حول مخلفاتها المادية التي شوهد بعضها خلال النصف الأول من القرن الثامن عشر ميلادي قبل اختفائها كليا منذ سنة 1889 م، لما تعرفنا إليها ، هذه الأخيرة التي تؤكد على وجود حركة نشيطة لبناء المباني و ترميم ما كان موجودا خلال العهد الإمبراطوري الأعلى و الأسفل على حد سواء، كما أن معظم هذه المباني أنجزت من طرف سكان المدينة أو من أموالهم التي تبرعوا بها حين توليهم للمناصب الإدارية ، ونادرة هي المنشآت التي أنجزت من طرف سلطات الاحتلال الروماني ، وفي هذا المجال نذكر ترميم وبناء الكثير من معابد هذه المستوطنة من طرف العناصر التي تعبدها دون مساهمة السلطة الرومانية كتشيد الفارس الروماني الذي ينحدر من الأصول المحلية "ك . أوفيديوس ماكسيميوس - C.AufidiusMaximius" مقصورة ورواقا خلال نهاية القرن الأول ومطلع القرن الثاني بمناسبة حصوله على منصب "الحبر -

92-Monceaux(P), Histoire littéraire de l'Afrique chrétienne depuis les origines jusqu'à l'invasion arabe, T2 ،Paris, Ernest Le roux,1912 – 1928,pp153-156 ; Gsell(St),Observation sur l'inscription des Martyres de Constantine, R.S.A.C,30, 1895-1896,pp212-215.

93 - Augustinus, Les lettres, Lettre34, traduites en français et précédées d'une introduction par M. Poujoula. Paris, Librairie liturgique – catholique,1858 ; Gsell(St), A.A.A,F17n126.

Pontifex[94]، وبناء التريمفير الخماسي " ك.فولفيوس فاوستوس - Q. Fulvius Faustis" قوس نصر خلال القرن الثاني ميلادي بمناسبة حصوله على منصب الإيديليس"Aedilis"[95]، و إنجاز "كايكيليوس ناتاليس - CaciliusNatalis" خلال فترة حكم الإمبراطور "كراكلا-Caracala "(211-217م) قوس نصر آخر بمناسبة حصوله على منصب التريمومفير[96]، زيادة على ترميم معبد ماركوريوس "Mercurius" سنة 164م من طرف رومولوس "Romulus "، و معبد "بالاس - Pallas" الذي رممه شقيق التريومفير كادراتوس بايبيانوس سفاندكس"QuadratusBaebianus Vindex " قائد الفرقة حضرية في نهاية القرن الثاني وبداية القرن الثالث ميلادي بنفقة قيمتها 100 ألف سيسترس[97]، ثم بناء الموظف البلدي " ك. كادراتيوس كوينتولوس"Q.QuadratiusQuintulus" خلال فترة حكم الإمبراطور "سيبتيموس سيفيروس - SeptimusSeverus" (193 — 211 م) لمعبد "باخوس- Bacchus "[98]،وتوسيع حاكم مقاطعة نوميديا بوبليوس كايكينا ألبينوس"Albinus Caecina Ceionius Publius" فيمابين4 36 -367 م لمعبد كايلستيس خلال فترة حكم الإمبراطوران فلانس "Valens"(364- 378 م) وفالنتيانوس "Valentianus"(375 -392 م) ، كما أنه قام في ذات الفترة ببناء معبد "ميثرا- Mithra "[99] ، و استكمال أحد أثرياء المدينة الذي لا زلنا نجهل اسمه ، بناء بازيليكا المدينة خلال النصف الثاني القرن الرابع ميلادي في ظل حكم الإمبراطوران هونوريوس

94 - Marchant(J),Inscriptions inédites de Constantine et de sa banlieue , R.S.A.C,11,1867,pp357-361;I.L.Alg,II,n671; Bages(D) ,op.cit, p313.

95 - Berthier(A),Goosens (G),op.cit,p40 .

96 -Creuilly (M), Inscriptions de Constantine, R.S.A.C,1, 1853,pp 56-57;Cherbonneau (A), Notice sur des inscriptions latines découvertes récemment dans la province de Constantine, R.S.A.C, 3, 1856-1857, p147; C.IL,VIII, n7094 –n7098 = I.L.Alg,II,n674-n678; Gsell (St),A.A.A,F 17,n126 col7.

97- I.L.Alg,II,n496-n498.

98 -Poulle(A),Inscriptions de la Maurétanie Setifienne et de la Numidie, R.S.A.C,19,1878, pp316-319; Gsell(St),Texte explicatif des planches de Delamare. Paris , Ernest Leroux éditeur,1912,p17; = I.L.Alg,II,n487.

99- I.L.Alg,II,n618 ; Bages(D),op.cit,p208.

" Honorius "(393-423م) وأركاديوس " Arcadius "(383-408م)[100] ، و مساهمة أحد الأغنياء الذي عاش خلال فترة حكم الإمبراطور سيبتيموس سيفيروس " Septemus Severus" المدعو "قارقليوس – Gargilius" في نفقات إنجاز القناة الكبيرة المحمولة الناقلة للمياة[101]، كما أنجز مواطنه في نفس الفترة مدرج المسرح بالمدينة[102]، يضاف إلى ذلك أن نسبة كبيرة من الطرقات والجسور والخزانات والقنوات الناقلة للمياه أنجزت على نفقة خزينة المدينة التي تمونها الضرائب المفروضة على السكان نذكر من بينها ، أشغال ترميم الساحة العمومية في عهد الإمبراطور ماركوس أورليوس "Marcu Aurelieus"(161 -180م) خلال فترة حكم قنصل مقاطعة نوميديا دكيوس فونتيوس فرونتنيانوس "Frontinianius Decius Fontius " فيما بين سنة 160 و162 م[103]، إنجاز قناتين ناقلتين للمياه احدهما أقيمت في عهد الإمبراطور "سيبتيموس سيفيروس "والثانية شيدها كايكينيا ديكيوس ألبينوس "Caecina Decius Albinus" 388 و 392 خلال حكم الإمبراطور "تيودوسيوس -Theodosius" (378 – 395 م)[104] ، مقابل عدد ضئيل أنجز من طرف الإدارة الرومانية تولت خزينة الإمبراطورية تغطية مصاريفها كتشيد الإمبراطور "قسطنطينوس-Constntinus" لكنسية للكاثوليك بالمدينة بهبة رسمية تعويضا لهم عن كنيستهم التي سلبها إياهم الدوناتيون[105]، وكذا إنجازه لحمامات عمومية ، أعيد ترميمها بهبة رسمية فيما بين سنة 364 – 367 م في ظل حكم الإمبراطوران فالنس "Valens" و فالنتنيانوس "Valentianus"[106].

100- Delamare(A),op.cit,pl124fig4; I.L.Alg,II, n599.

101 -Diegeste,XXX,6,9,5 d'après Gsell(St),A.A.A,F17n126 p15.

102- Creully(M),op.cit,p58; I.L.Alg,II,n560.

103- I.L.Alg,II,n590.

104-Marchand(J),Inscriptions funéraires recueillies à Constantine et dans sa Banlieue,pp169-171; Vars(ch), Inscriptions inédites de la province de Constantine pour les années 1895 et 1896,R.S.A.C, 30, 1895-1896 p265; Gsell(St), Les monuments antiques de l'Algérie , T1, Paris,Fontemoing , 1901 ,p280-281 ; Id, A.A.A,f 17n126, col19; Bagas(D) , op.cit,p463.

105 - Augustinus,Lettre34 ; Gsell(St), A.A.A,F17n126 ; Gui(I), Duval (N),Caillet(J.P), Basiliques chrétienne d'Afrique du Nord. Paris, Institut d'études au gustinnienne,1992 ,p206.

106- Gsell(St), Les monuments antiques ,p229; Id,A.A.A,f17,n126 , col17 ; I.L.Alg,II,n595 ; Bages(D),op.cit,p277.

خاتمة: وهكذا نستنتج من خلال نصوص المصادر الأدبية و الشواهد المادية التي عثر عليها بمختلف أحياء مدينة قسنطينة أهمية الدور التاريخي والحضاري لهذه المدينة ، على اعتبار أن هضبتها المنصورة، تعد من أقدم المواقع المنسوبة إلى العصر الحجري القديم الأسفل ليس بالجزائر بل بشمال إفريقيا قاطبة، إلى جانب أن هضبتها الصخرة، احتضنت نواة المدينة الأولى التي ظهرت منذ العصر الحجري الحديث.

و ما لبثت أن تحولت هذه المدينة التي نحن بصدد دراستها إلى سوق تجارية كبيرة وذلك منذ القرن الرابع قبل الميلاد على الأقل، زيادة على أنها تعتبر من بين أهم الحواضر المحلية النوميدية قدما و استمرارية، ذلك أنها ظلت عاصمة للمملكة النوميدية على مدار 159 سنة (205 – 46 ق.م).

ولم تتراجع دورها الحضاري في ظل الاحتلال الروماني بدليل أنها رفعت إلى مصاف المستوطنات الرومانية في فترة وجيزة ، قبل أن تتحول لعاصمة للمقاطعات الرومانية المستحدثة على اختلاف مسمياتها خلال العهد الإمبراطوري الأعلى الأسفل على حد سواء.

وعرفت مدينة كيرتا النوميدية ازدهارا اقتصاديا مميزا خلال هذه الحقبة وخاصة في عهد ملكها ماسينيسا"Massinissa"، إلى درجة أن الاحتلال الروماني لم يستطع تعويض المدينة عصرها الذهبي الذي عرفته في الفترة السابقة له، كما أن المجتمع الكيرتي في خلال الفترة النوميدية ثم في ظل الاحتلال ، كان مجتمعا تعايشت فيه جنب إلى جنب فئات متفاوتة المستوى الاقتصادي والاجتماعي ومتباينة من حيث العرق والدين وهو تعايش أتاحه غنى المدينة وثرائها المادي.

قائمة المصادر والمراجع:

- **المراجع العربية:**

أعشى(م) تنقيبات ما قبل تاريخية، إسهام سكان المغرب القديم في الحضارة الإيبيروموروية، أضواء جديدة على تاريخ شمال إفريقيا القديم وحضارته. الرباط، مكتبة دار السلام، 2007.

أور (ف)، حضارات العصر الحجري القديم، ترجمة محيسن سلطان.دمشق، مطابع ألف باء، الأديب، 1995.

العروق (م) ، مدينة قسنطينة، دراسة في جغرافية المدن، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1984.

الفرجاوي(أ)، بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي وقرطاجة، ط 1. تونس، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون والحكمة – المعهد الوطني للتراث، 1993.

منصوري(خ)، الدوناتية وثورات القرن الرابع في شمال إفريقيا، رسالة جامعية لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، قسم التاريخ ، جامعة وهران، 1986 - 1987 م.

الهجراوي (م.ع)، الحضارة الإيبيروموروزية، معلمة المغرب، الجزء الثالث، 1991م.

- **المراجع الأجنبية :**

Albertini(E),Marcais(E),Yver(G),Prigent(E), L'Afrique du Nord francaise dans l'histoire .Lyon-Paris, Archat,1955.
Appianus , Histoire romaine,Liber, édition traduit par Goukouwsky (D) , Gaillard(E). Paris, C.U.F, 1997-2011.
Appianus, Les guerres civiles à Rome, traduction de philippe Torrens. Paris, Les belles lettres,2000.
Apulius, Apologie. Coll. Bud,violette,1954.
Athénée, Ptolémée Everget dans fragmenta historicorum graecorum,III, ed, C, Muller.
Augustinus, Les lettres,traduites en français et précédées d'une introduction par M.Poujoula. Paris, Librairie liturgique – catholique, 1858 .
Aurelius Victor, De Caesaribus, texte établi et traduit par Dufraigne (P). Paris, Les belles lettres,1975 .
Bages(D), Recherches sur la topographie urbaine de Cirta Constantine dans l'antiquité, Thèse de doctorat en archéologie université de Montpellier, 2011.
Benabou(M), La résistance africaine à la romanisation. Paris, Maspero, 1976.
Berthier (A), Charlier (A), Le sanctuaire punique d'El Hofra à Constantine. Paris, arts et métiers graphiques,1955. Berthier(A),Colonia Cirta Sittianorum,R.S.A.C,1957-1959.
Berthier (A), La Numidie, Rome et le Maghreb. Picard, 1981.
Berthier (A), Un quartier d'habitat punique à Constantine, Ant. Af,16, 1980 .
Berthier (A),Découverte à Constantine de deux sépultures contenant des amphores grecques, R.Af, 87,1943
Berthier(A), Du mot Numidia Accolé aux noms antiques de Constantine, Ant.Af,3,1969.
Berthier(A), Goossens(R) ,Constantine. Toulouse, imprimerie du sud, 1965.
Berthier(A), Un quartier d'habitat punique à Constantine, Ant. Af,16,1980.
Bertrandy (F), La confédération Cirtéenne, des flaviens à Gallien, et la Numidie Cirtéenne dans l'antiquité tardive(69- 439) , dans Histoire ancienne, questions d'histoire, l'Afrique romaine.Paris , édition du temps, 2005.
Bertrandy(F), Cirta , Encyclopédie Berbère ,XIII. Aix-en Province, Edisud, 1994.
Bertrandy(F), Cirta , Encyclopédie Berbère ,XIII.Aix-en Province, Edisud, 1994.

Bertrandy(F), La communauté gréco – latine de Cirta (Constantine) capitale du royaume de Numidie pendant le II siècle et la première moitié du 1 siècle aJ.C, Latomus ,44,1985.
Bonnell (M), Monument gréco punique de la Souma, R.S.A.C, 49, 1915.
Bosco (J) , Le temple de Tanit Caelistis de Cirta, les monuments épigraphiques, R.S.A.C,55, 1923-1924.
Bosco (J) , Toponymie phénicienne , R.S.A.C,51,1917- 1918.
Briand Ponsart(C), Les relations de Cirta et de la Confédération cirtéenne avec le Pouvoir pendant le haut empire,C.C.G,17,2006.
Bussière (J), Lampes d'Algérie II, Lampes Grecques, Hellénistiques et tardio – républicaines, Ant. Af,31,1995.
Caesar, La guerre Afrique, texte établi et traduit par Bouvet(A) . Paris, Les belles lettres,19
Caesar,La guerre civile,texte établi et traduit par Bouvet(A).Paris, Les belles lettres,1997.
Camps (G), Aux origines de la Berberie , Massinissa ou les débuts de l'histoire, Alger, Imprimerie officielle,1961.
Camps (G), Les derniers rois numides : Massinissa II et Arabion, B.C.T.H.S, 15-16, 1984.
Camps (G)Les berbères , mémoires et identité,2 édition .Paris ,Errance ,1987.
Camps- Fabrer(H), L'olivier et huile dans l'Afrique romaine. Alger,1953.
Camps(G), Les Numides et la civilisation punique ,Ant. Af,14,1979.
Camps(G), Recherches récentes sur le Paléolithique inférieur des Hautes-Plaines Constantinoise, L.A.P.E, 12,1964.
Camps(G),Aux origines de la Berberie , Monuments et rites funéraires protohistorique .Paris, arts et métiers graphiques,1961.
Canonge(Th.P),La vie rurale en Afrique du Nord d'après les mosaïque. Tunis, P.U.F,1960.
Chaid – Saoudi(Y), Geraads(D),Raynal(J.P), Raynal(J.P), La faune du site pléistocène inférieur de Mansourah(Constantine, Algérie), et l'industrie lithique, comptes rendus Pal vol 5,2006.
Chaouali(M), Les Nundinae dans le les grands domaines en Afrique du Nord à l'époque romaine, Ant.Af,38-39,2002-2003.
Charène(Ch),Les relations commerciales de la Numidie et de la Maurétanie Césarienne avec Rome : notes préliminaires, L'Africa romanaXV, Tozeur, 2002.
Charène(Ch),Les relations commerciales de la Numidie et de la Maurétanie Césarienne avec l'Espagne pendant le haut empire : notes préliminaires, L'Africa Romana XVI, Rabat, 2004, Roma.2006.
Cherbonneau (A), Notice sur des inscriptions latines découvertes récemment dans la province de Constantine, R.S.A.C, 3, 1856-1857.

Cherbonneau(A),Description de quelques lampes funéraire du musé de Constantine, R.S.A.C, 4, 1858-1859.
Christol(M),L'empreur et les cités: la construction de la via de Cirta vers Rusicade sous Hardien , Epigraphica ,LXXIV,2012.
Courtois (Ch) , Leschi (L), Perrat (Ch), Saumagne (Ch), Tablettes Albertini , actes privés d'époque vandale. Paris, Arts et Métiers graphiques,1955, p127.
Creuilly(M), Inscriptions de Constantine, R.S.A.C,1, 1853.
Debruge(A), La grotte des Mouflon à Constantine, XXXVIII congres de l'Association française pour l'avancement des sciences. Lille,1909.
Debruge(A), La grotte des Ours p115; Id, Catalogue des objets préhistoriques renfermés dans les vitrines du Musée de Constantine, R.S.A.C,43,1909.
Debruge(A), La grotte des Ours ,R.S.A.C, 43,1908.
Debruge(A),La station préhistorique du Djebel – Ouach(prés de Constantine) , R.S.A.C,46,1912.
Debruge(A),La station quaternaire Ali – Bacha àBougé , R.S.A.C,40,1906.
Debruges(A), Les dolmens de Salluste , B.S.A.S, 1909.
Decret (F),Fantar (M.H), L'Afrique du Nord dans l'antiquité, des origines au V siècle .Paris, Payot,1981.
Delamare(A), Exploration scientifique de l'Algérie pendant les années 1840 – 1845.Paris, Imprimerie nationale,1850,
Desanges (J), L'hellénisme dans le royaume protégé de Maurétanie 25 avant J.C- 40 après J.C, B.C.T.H.S, 20-21, 1989.
Desanges (J), Nicolet (C), Rome et la conquête du monde Méditerranéen. Paris, P.U.F, 1978.
Desanges (J), Permanence d'une structure indigène en marge de de l'administration romaine: La Numidie traditionnelle, Ant. Af, 15,1980.
Diodorus Siculus , Loeb classical Library. Translated by Walton(F.R) and Geer(R.M). Cambridge – Massachusetts Harvard university press, 1967.
Février (P.A), Recherches archéologiques en Algérie (1964-1966),C.R.A.I, 1967.
Février(P.A), Approche du Maghreb romain, T1.Aix – en- Province, Edisud, 1989.
Gsell (St) , Histoire ancienne de l'Afrique du Nord, réimpression de l'édition 1921 – 1928 ,Germany, Otto Vonzeller Verlagosnabruck ,1972.
Gsell(St), Atlas archéologique de l'Algérie .Paris ,A .Jourdin,1911.
Gsell(St), Les monuments antiques de l'Algérie T1, Paris, Fontemoing , 1901.
Gsell(St),Observation sur l'inscription des Martyres de Constantine, R.S.A.C,30, 1895-1896.

Gsell(St),Texte explicatif des planches de Ad.H.AL. Delamare. Paris , Ernest Leroux éditeur,1912.
Guery(R), Liste des marques de potiers sur terra sigillata à Constantine , R.S.A.C, 71, 1969-1971.
Gui(I), Duval (N),Caillet(J.P), Basiliques chrétienne d'Afrique du Nord. Paris, Institut d'études augustinienne,1992.
Herodotus, Histoire,texte établi et traduit par Legrand (Ph.E).Paris,Les belles lettres,1945.
Heurgon (J), Les origines campanienne de la confédération Cirtienne , Libyca, 5, 1959.
Hinglais(U), Catalogue du Musée archéologique de Constantine ,2 supplément, R.S.A.C,38, 1904.
Hinglais(U), Catalogue du musée archéologique de Constantine, R.S.A.C,18, 1876 –1877.
Jacquot(L), Nécropole d'Ain – Karkara (Stèles, niches funéraires, tombeaux dans le roc et dolmens) , B.S.P.F,15, 1918.
Joleaud(L), « Le ravin de Constantine et les origines de Cirta », R.S.A.C,64,1937.
Joleaud(L), Joly(A), Nomenclature de vestiges anciens relevés dans la province de Constantine (1907-1908), R.S.A.C, 42,1908.
Lancel(S), L'Algérie antique, De Massinissa à saint Augustin. Paris, édition Mengès ,2003.
Laplace (G), Découverte d'un gisement à galets taillés (Pebble culture) dans le Quaternaire ancien de Mansourah , B.S.P.F, 53, 1956.
Lassère (J.M) ,Ubique populus (Peuplements et mouvements de population dans l'Afrique romaine de la chute de Carthage à la fin de la dynastie des Sévères (146 avant J.C- 235 après J.C).Paris ,C.N.R.S ,1977.
Lassus(J), L'archéologie algérienne en 1958, Libyca,VIII, 1959.
Le Bohec(Y),Routes et armées dans l'épigraphie de l'Afrique romaine, C.C.G ,20 ,2009.
Le glay(M), Saturne Africain, tome 1. Paris, éditions De Boccard, 1961.
Leschi(L), Cirta de la Capitale numide à la colonisation romaine ,R.S.A.C,64,1937.
Lévi(E), Note sur le mithriacisme à Cirta, R.S.A.C, 45,1911.
Marcais (G), Notice sur deux vases Kabyles trouvés à Constantine, R.S.A.C, 47,1914.
Marcais(G), Notice sur les poteries trouvées dans la grotte des Pigeons à Constantine, R.S.A.C,50, 1916.
Marchant(J),Inscriptions inédites de Constantine et de sa banlieue, R.S.A.C,11,1867.
Mazard (J), Corpus Nummorum Numedae Mauretanaeque. Paris , Arts et métiers graphiques,1955 .

Mercier (E), Histoire de Constantine. Constantine, J. Marie et F. Biron imprimeurs,1903.
Mercier(G), La grotte du Chettaba, R.S.A.C, 35,1901-1902.
Monceaux(P), Histoire littéraire de l'Afrique chrétienne depuis les origines jusqu'à l'invasion arabe,T2,Paris, Ernest Le roux,1912 – 1928.
Morel (J), Note sur la céramique étrusco – Campanienne, M.E.F.R, 1, 75, 1963.
Morel(J.P),Les céramiques dans l'Afrique antique: quelque problème de Marché, Ant.Af,38-39,2002.
Ouled Tahar(M), L'hellénisme dans le royaume numide au II siecle avant J.C, Ant. Af,40-41,2004 – 2005.
Pflaum (H.G), A propos de la date de creation de la province de la Numidie, L.E.A ,T4,1957.
Pflaum(H.G),L 'onomastique de Cirta dans Scripta Varia,1 Paris, Harmattan,1978.
Piganiol(A), Pflaum(H.G), Borne de Ksar Mahidjiba, R.S.A.C, 68,1953.
Plinius, Histoire naturelle, texte établi, traduit et commenté par Desanges (G).Paris,Les belles lettres,1980.
Plutarque, Les vies des hommes illustres , texte traduit par Richard. Paris, Le Fevre, 1838.
Polybius, Histoire romaine, texte traduit et présenté et annoté par Roussel(D)Bruges-Belgique, Gallimard,1970 .
Pomponius Mela, De Chrographia , texte établi et annoté par Sabilberman. Paris, Les belles lettres 1988.
Poulle(A),Inscriptions de la Maurétanie Setifienne et de la Numidie, R.S.A.C,19,1878
Reboud (J.M), Recueil d'inscription libyco –berbère .Paris, 1870.
Sallustius, La guerre de Jugurtha, texte établi et traduit par Ernout(A).Paris, Les belles lettres,1989.
Solignac(M), Notice sur un fragment d'occipital humain provenant des fouilles de de la grotte des Pigeons(Constantine),R.S.A.C, 50,1916.
Strabon,Geographie de Strabon, établi et traduit par Laudenbach(B) commenté par Desanges(J).Paris, Les belle lettres ,2014.
Sznycer(M),Bertrandy(F), Les Stèles puniques de Constantine. Paris, éditions de la Réunion des musées nationaux ,1987.
Titius Livius, Histoire romaine, texte traduit par Lassère(E).Paris, Garnier, 1928.
Troussel(M), Le Trésor monétaire de Tiddis, R.S.A.C, 66, 1948.
Vars(ch),Inscriptions inédites de la province de Constantine pour les années 1895 et 1896,R.S.A.C,30,1895-1896.
Vars(Ch),Recherches archéologiques sur Cirta, R.S.A.C,29,1894.